البـــراهيـــن الـغـــزيـة

في عدم قطعية

سلاسل النسب الجاهلية

بقلم

أبي مارية

عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله الغِزّي

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر وأعن يا كريم

الحمد لله المتفرد باستحقاق العبادة، المتصف بالقدرة على الخلق والإعادة، والصلاة والسلام على صفوة خلقه أولي الفضل والريادة، سيما إمامهم الهاشمي المنعم عليه بالمنزلة الرفيعة والسيادة، وعلى آله وصحبه المتقلبين بين منازل التصديق والصلاح والشهادة، وعلى اتباعهم الطالبين بلوغ درجات السعادة، أما بعد:

فأطال الله بقاءك يا ابن الكرام الأخيار، وصرف عنك نوائب الدهر وكيد الأشرار، وجعلك من الهداة المهتدين، غير ضالين ولا مضلين، ووفقك لنيل العلوم على درجة التحقيق، وصانك عن مناهج أهل التلفيق، ورزقك السير على طريق المتقنين، وعصمك عن سبل الجهلة والمتخبطين؛ فقد كتبت إليّ منزعجاً –لا أراك الله مكروهاً- مما شاع أمره وانتشر، وعظم خطبه فانفجر؛ من مخالفة الحمض النووي لـ((حقائق)) المواريث والروايات، ونسفه لـ((تفاصيل)) الأخبار والحكايات، وأن ((سلاسل)) الأنساب أصبحت في خبر كان، بعد أن أمست راسخة الأساس والأركان، حتى إن طبول الحرب دقت، وسيوف (الحمضيين) سلت، وقد برزوا للنزال، واستعدوا للقتال، وتعاهدوا على الموت، فلا مفر منه ولا فوت.

وكان مما كتبت فسألت، واستفسرت وطلبت، هل لهذا الواقع من حل وتفسير، وجواب وتبرير؟ فلما رأيتُ شدة حرصك وجزعك، أسرعتُ لامتثال أمرك وطلبك، فحررتُ لك هذا المقال، ليزيح عنك الإشكال، وليبين حقائق الأمور، علّه يتوب المعتدي المغرور، راجياً أن يدع (الحمضيون) السطحية، ويتمسكوا بالمنهجية العلمية، وقد جعلته في ثلاث مقدمات وخاتمة، وثماني بيّنات حاسمة، والله وحده المستعان، ونسأله العصمة من الخذلان.

المقدمة الأولى:

[في تحرير محل النزاع]

اعلم أننا لا ننكر وجود قبائل وبطون بمسمياتها، كما أننا لا ننكر صحة الأنساب العامة للقبائل في الجملة، إلا أن الذي ننكره: هو سلاسل النسب الطويلة، وربط القبائل الجاهلية بعضها ببعض بجد قديم.

فلا شك ولا ريب في وجود جماعة يقال لها [قريش]، وأخرى يقال لها [تميم]، وثالثة يقال لها [الأزد]، كما أنه من الممكن معرفة أن هذه القبيلة، أقرب إلى قبيلة (ما) من القبائل الأخرى؛ إلا أن المشكوك فيه هو: محاولة الربط بين تلك الجماعات بربط تفصيلي جاهلي قديم، بلا أدلة معتبرة، وإنما الاعتماد على كلام أناس متأخرين، بينهم وبين هذه التفاصيل قرون طويلة.

وانظر في واقع الناس عندك في إقليمك الذي تسكنه؛ كيف يتخبط باحثو الأنساب في ربط عشائر وأفخاذ وبطون قبيلتهم بعضها ببعض، وكيف أن كثيراً مما يوردونه لا أدلة قطعية عليه، ولا أدري كيف يصدق المرء دعوى رجل معاصر يزعم أن لجده الخامس عشر شقيقاً هو جد عشيرة أخرى بلا أدلة من وثائق قديمة، أو نصوص تاريخية!!

فأنزل هذا الكلام على ما أورده علماء النسب في أجداد العرب الجاهليين القدماء؛ وستعي ما أريد.

المقدمة الثانية:

[في إبطال الاحتجاج بالإجماع على قطعية سلاسل النسب الجاهلية]

اعلم أن أكثر حجج المؤمنين بقطعية سلاسل النسب الجاهلية واتصالها= تدور حول الاستدلال بإجماع أهل الشأن، واتفاق أئمة الفن على مثل هذه السلاسل، والإجماع حجة كما هو معلوم.

ونقض هذا من وجهين اثنين:

الأول: المنازعة في صحة الإجماع المدعى؛ فإن الخلاف في الأنساب –سواء في النسبة العامة، أو في السلسلة النسبية- واقع وحاصل –كما سيأتي بيانه إن شاء الباري-.

الثاني: سلمنا بصحة الإجماع المدعى؛ إلا أن الإجماع ليس بحجة في بحثنا هذا، كما أنه ليس معصوماً من الخطأ؛ حيث إن الإجماع المشهود له بالحجة، والاتفاق المقر له بالعصمة؛ هو ما كان في مسائل الشرع المطهر، كما حُرر في علم أصول الفقه.

وبيان ذلك من واقع الحمض: أنك ترى بطوناً من قبيلة (ما) لديها إجماع واتفاق على أنهم من عقب رجل واحد، ومع هذا ترى نتائج فحصها خرجت على سلالات متعددة، وتحورات متنوعة، قد لا يلتقون إلا في نوح –عليه السلام- أو بعده بمدة ليست بالطويلة.

فهل نفعهم الاجماع؟ أم هل صانهم الاتفاق؟

المقدمة الثالثة:

[في البراءة من النظريات الساقطة في عالم الحمض]

اعلم أنه ليس المراد من مقالنا هذا؛ إيجاد مبرر لمن خالف ما عُلم من تاريخ القبائل وواقعها بالضرورة –معاذ الله-، كدعوى أن حمير هو: (J1c3d)، أو الهذيان بأن الأزد هو: (L222.2)؛ فإن هذه نظريات باطلة قطعاً، لم يتفوه بها إلا من خلع رداء الحياء بالكلية، ولم يستحِ من الله تعالى ولا من خلقه.

والقاسم المشترك بين هذه الخزعبلات؛ هو عدم الاعتداد بالنسبة، والجرأة على نسف مواريث الصرحاء، وعدم القدرة على التفرقة بين المتواتر وبين الآحاد، وبين الرأي وبين الرواية.

وإنما مرادنا هو: تنبيه (الحمضيين) على عدم قطعية سلاسل النسب الجاهلية المتصلة، وعليه؛ فلا يطمعوا بخروج النتائج على وفق القسمة التقليدية لأنساب القبائل الجاهلية.

وهذا أوان الشروع في إيراد البراهين

البرهان الأول:

[انعدام المصادر المتسلسلة لأنساب العرب القدماء]

اعلم أن علماء النسب الذين قيّدوا أنساب العرب؛ لم يوردوا مصادرهم حين سلسلوا أنساب العرب؛ عدا مواطن –ليست بالكثيرة- نقلوا عن معاصريهم، وعمن سبقهم، وهذا من أظهر الأدلة على التوقف –على أقل تقدير- في سلاسلهم النسبية الجاهلية المتصلة؛ إذ لا يعقل من أناس اشتهروا بعدم معرفة القراءة والكتابة، ولم ينتشر لديهم تصنيف الكتب إلا بعد منتصف القرن السابع الميلادي= أن يعرفوا التفاصيل النسبية لأجداد عاشوا قبلهم بمئات السنين؛ فيعرفون آباءهم أباً أباً، وأبناءهم ابناً ابناً، فإن هذا مما تقرر في السنن البشرية عدم وقوعه، بل استحالته؛ فإذا كان هذا الأمر (= المعرفة التفصيلية للأنساب القديمة)، لم يُعرف في الأمم التي

اشتهرت بتأريخ حوادثها وتقييدها –كالصين مثلاً-؛ فكيف يدعى صحته في أمة لا تعرف القراءة ولا الكتابة، ولم يروج تصنيف الكتب عندها إلا بعد وجودها بتاريخ طويل !!

فإن قال قائل: إن تفاصيل الأنساب العربية معروفة مشهورة، ونُقلت جيلاً بعد جيل إلى أن دونت في أوائل القرن الثاني الهجري.

فنقول: الجواب من وجهين اثنين:

الأول: المنازعة في صحة هذه الدعوى؛ وذلك لوجود الخلاف –سواء العام أو التفصيلي- في كثير من أنساب القبائل الجاهلية، كما سيأتي بيانه بحول الله.

الثاني: سلمنا بصحة هذه الدعوى، فأخبرني ما بال أنساب العرب توقفت عند عدنان، وقحطان؟ ولم لَمْ يستمر النقل جيلاً بعد جيل حتى تصل السلسلة إلى إسماعيل –عليه السلام-، وهكذا إلى أن تصل السلسلة إلى نوح –عليه السلام- والدواعي واقعة، والأدوات حاضرة؟؟

فإن قال قائل: ألا ترى أن أنساب السادة الطالبيين –أعلى الله مقام الصالح منهم- متصلة متسلسلة من عصرنا إلى جدهم؛ خير أهل البيت، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب –رضوان الله عليه-، وهذه سلسلة طويلة تمتد إلى ما يزيد على (١٤٠٠ سنة)، وهي أطول من السلاسل النسبية الواردة في كتب النسابين؟

فنقول: السادة الأشراف قد اعتني بنسبهم أشد عناية، وإنك لتجد في كل قرن من يدون أنسابهم، ويصل أواخرهم بأوائلهم، وهكذا جيلاً بعد جيل إلى عصرنا، وأين مثل هذا في أنساب العرب الجاهليين القدماء؟ فهل رأيت كتباً في أنسابهم متعاقبة من عصر إسماعيل –عليه السلام- (في حدود ٢٠٠٠ ق.م) إلى زمن أقدم من دون أنساب العرب (في حدود ٦٥٠م) ؟

وقد بان لكل ذي لب: بطلان هذا الاعتراض، وأنه قياس مع الفارق.

البرهان الثاني:

[ظنية علم الأنساب]

اعلم أن هذا أصل عظيم، قد غاب عن كثير من المشتغلين بالنسب، فظنوا أن ثبوت النسب بالخبر، كثبوت ما استند إلى حس (= مشاهدة، سماع) بالخبر، وهذا جهل بطبقات الأخبار؛ فظنية علم النسب لازمة له من جهتين:

الأولى: في كيفية ثبوته، وقد علمت في مقال سابق[1] أن جميع طرق إثبات الأنساب ظنية، ابتداءً من أقواها وهو الفراش، وانتهاء إلى أدناها؛ حتى لو ادعي تواتر الخبر في الأنساب، فإنه ظني؛ وسبب ذلك أنه لا يستند إلى حس، وهذا ظاهر بيّن لا يخفى إلا على العوام ومن كان في حكمهم من طلبة الفنون الدنيوية، ومن رام زيادة بيان؛ فعليه بمراجعة شروط التواتر المفيد لليقين في كتب أهل العلم في علمي "مصطلح الحديث" و"أصول الفقه"، وما استند في ثبوته على ظن؛ فهو ظني، وإن ضاق ذرعاً بهذا التقرير الجاهليون الحمقى؛ فإنها الحقيقة التي لا مفر منها.

الثانية: في طريقة نقله، وأنت ترى أن الأنساب تنقل –في الأغلب- اعتماداً على الذاكرة التي يعتريها ما يعتريها من الوهم والنسيان، ولا شك -عند من لديه ذرة من حياء- أن الذاكرة البشرية لها حد معين لا بد أن تقف عنده، ويستحيل أن تحفظ الذاكرة البشرية التسلسلات النسبية البعيدة، ناهيك عن معرفة التفاصيل المتفرعة منها، وانظر إلى معاصريك من باحثي الأنساب في الأسرة الواحدة؛ كيف يختلفون اختلافاً شديداً في سلاسلهم النسبية، بل إنك لتتعجب من إيراد بعضهم سلسلة نسب لأسرته مخالفة للنصوص التاريخية والوثائق القديمة، وهذا ظاهر لمن تتبع مشجرات الأسر، وقارنها بوثائقها القديمة، ولو كان ما يظنه أهل الغفلة صحيحاً؛ لما احتجنا إلى كتب التاريخ والنسب، ولاكتفينا بحفظنا، ولم نر اختلافاً قط في أنساب الأمم والقبائل والبطون، ولرأيتنا وجمهور البشر نصل إلى آدم –عليه السلام- بتسلسل صحيح منضبط متفق عليه؛ فلما عُدم وجود كل هذا= دل على أن أغلب الأمر بُني على الظن.

فلا تستغرب –بعد هذا التقرير- إن خالف النسبُ الحسي القطعي (= الحمض النووي)، النسبَ المعنوي الظني (= الروايات والأخبار)؛ فافهم.

البرهان الثالث:

[مخالفة المقرر في أنساب العرب لبعض الأحاديث النبوية]

اعلم أن علماء النسب اصطلحوا على تقسيم العرب الباقية إلى: العدنانيين، والقحطانيين، وقد اتفقوا على أن العدنانيين من نسل الرسول النبي الذبيح إسماعيل –عليه السلام-، إلا أنهم اختلفوا في مرجع القحطانيين.

كما أنهم أجمعوا على جعْل [الأزد] من قحطان، واختلفوا في [خولان]، هل هي من قحطان، أم أنها من قضاعة، والخلاف في معدية قضاعة أم حميريتها لا أظنه يخفى عليك.

واعلم أن كل هذا التقسيم والخلاف لا يتفق مع الأحاديث النبوية الشريفة؛ حيث صح -مرفوعاً وموقوفاً- نسبة كل من هذه القبائل إلى نبي الله إسماعيل، وهم:

[1] وهو: "المقدمات الغزية لإعلام العامة بالقواعد النسبية" نُشر في بعض المواقع الإلكترونية.

- الأنصار من الأزد من قحطان.
- بنو العنبر من مضر من عدنان.

كما أنه صح نفي انتساب [خولان] إلى نبي الله إسماعيل –عليه السلام-.

وأنت ترى الآن عدم تطابق تقسيم القبائل مع الأحاديث النبوية، فإن نسبت خولان لقحطان؛ عكر عليك قحطانية الأنصار وهم من إسماعيل، وإن نسبت خولان لعدنان؛ عكر عليك عدنانية بني العنبر وهم من إسماعيل، وخولان ليسوا من ذرية إسماعيل.

وهذا دليل بيّن على أن تقسيم القبائل العربية إنما هو تقسيم اصطلاحي، وليس مطابقاً للواقع.

البرهان الرابع:

[مخالفة السلاسل الجاهلية المتصلة للحقائق التاريخية]

اعلم أنه انعقد الإجماع لدى علماء النسب على حصر العرب الباقية الذين بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدنان وقحطان، وأن كافة قبائل العرب –سوى البائدة- لا تخرج من أن تكون من ذرية أحد هذين الرجلين.

وهذه الدعوى –بناء على السلاسل الجاهلية المتصلة- مخالفة للحقائق التاريخية، والسنن البشرية، وبيان ذلك بمثالين اثنين:

- الأول: [عدنان]؛ فقد انعقد الإجماع واستقر الاتفاق بين علماء النسب؛ أن عدنان من نسل نبي الله إسماعيل –عليه السلام-، ونبي الله –عليه السلام- يُقدر تاريخه في حدود (٢٢٠٠-٢١٠٠ ق. م) (= قصة الحضارة، لـ[ول ديورانت] ٣٢٤/٢)، وها أنت تقر أن الـ(DNA) لم يخالف ذلك، وعدنان يقدر وجوده في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد (= ٢٤٧ ق.م) –بناء على السلاسل النسبية المتصلة-، وبيان ذلك فيما يلي:

خذ السلسلة النسبية المطهرة لرسولنا صلى الله عليه وسلم إلى عدنان، واضرب عدد الأجيال (= ٢٢) بمتوسط عمر كل جيل (= ٤٠)، والناتج اطرحه من تاريخ انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى (= ٦٣٣م)؛ يخرج لك زمن عدنان التقريبي (= ٢٤٧).
وأنت خبير بأنه من أعظم الاستحالة؛ أن يكون نبي الله إسماعيل –عليه السلام- لا ينجب إلا ولداً واحداً وهكذا في بقية أجيال ذريته إلى أن تصل السلسلة إلى عدنان (بعد ما يقارب من ١٨٥٠ سنة !!)؛ فتتشكل القبائل الإسماعيلية منه !!

ومن ظن وقوع مثل هذا؛ فقد تبرأ من عقله، وبريء منه العقلاء، ولحق بركب المجانين والسفهاء، فلا تأسف عليه ولا تحزن.

فإن قال قائل: إن قحطان من نسل نبي الله إسماعيل –عليه السلام-، فليست ذرية إسماعيل محصورة في عدنان.

فنقول: لا يزال الخرق أكبر من الرقع؛ فقحطان –بناء على السلاسل النسبية المتصلة- موجود في أوائل القرن الخامس قبل الميلاد، وبيان ذلك أيضاً فيما يأتي:

خذ سلسلة الصاحب الجليل أبي أيوب الأنصاري –رضوان الله عليه- إلى قحطان (= ٢٩)، واضربها بمتوسط عمر كل جيل (= ٤٠)؛ والناتج اطرحه من تاريخ وفاة أبي أيوب (= ٦٧٢م) ينتج لك تاريخ قحطان التقريبي (= ٤٨٨).

وها أنت ترى أن الفارق الزمني بين قحطان ونبي الله إسماعيل –عليه السلام-؛ لا يقل عن (١٦٠٠ سنة).

ومن أقر باستحالة أن نبي الله إسماعيل –عليه السلام- لا ينجب إلا ولداً واحداً وهكذا إلى أن تصل السلسلة إلى قحطان (بعد ١٦٠٠ سنة)، وإلى عدنان (بعد ١٨٥٠ سنة)؛ فقد نسف نظرية الأنساب التقليدية، وسلم لنا بعدم قطعية السلاسل النسبية الجاهلية المتصلة.

واعلم -أيضاً- أن هذه السلاسل النسبية المتصلة= لا تطابق دعوى أن قحطان (٤٨٨ ق.م) قبل نبي الله إسماعيل (٢٢٠٠-٢١٠٠ ق.م) كما هو قول جماعة من المؤرخين والنسابين.

ثانياً: [سبأ]؛ اعلم أن زمن سبأ يُقدر بما قبل (١٠٠٠ سنة ق. م)؛ وذلك أنه جد ملكة سبأ التي عاصرت نبي الله سليمان –عليه السلام-، ونبي الله سليمان عاش في حدود: (٩٧٤-٩٣٧ ق.م)، (= قصة الحضارة لـ[ول ديورانت] ٦/٢)، أو: (٩٦٠-٩٣٥ ق.م)، (= موجز تاريخ العالم لـ[ج.م. روبرتس] ١٩٥/١)، أو: (٩٦٦-٩٢٦ ق.م)، (= أطلس تاريخ العالم لـ[هيرمن كندر- فيرنر هيلغيمن] ص٣٧).

وأما على سلاسل النسابين الجاهلية المتصلة، والتي يزعمون فيها أن الأنصاري من الصحابة ابن مباشر لوالده وهكذا إلى أن يصل إلى سبأ -ولم يزعموا أن هناك سقطاً في السلسلة حتى يُعتذر لهم- فسبأ على زعمهم يُقدر وجوده في منتصف القرن الرابع قبل الميلاد (٣٦٨ ق. م)، وبيان ذلك: خذ –أيضاً- سلسلة الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري –رضوان الله عليه- إلى سبأ (= ٢٦)، واضربها بمتوسط عمر كل جيل (= ٤٠)؛ والناتج اطرحه من تاريخ وفاته (= ٦٧٢م) ينتج لك تاريخ سبأ التقريبي (= ٣٦٨).

ومما علم من التاريخ بالضرورة؛ أن السبي البابلي لليهود (٥٨٧ ق. م)، (= موجز تاريخ العالم لـ[ج.م. روبرتس] ١٩٥/١)، (= أطلس تاريخ العالم لـ[هيرمن كندر- فيرنر هيلغيمن] ص٣٧)، كان بعد نبي الله سليمان –عليه السلام- بدهر (= تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء لـ[حمزة الأصفهاني] ص٧٢)، (= الآثار الباقية عن القرون الخالية لـ[أبي الريحان البيروني] ص٨٥-٨٦)، حين اختلفوا وتنازعوا فيما بينهم، وها أنت ترى أن سبأ على السلسلة الجاهلية المتصلة (= ٣٦٨ ق.م) بعد السبي

البابلي بأكثر من قرنين، وبالضرورة أنه بعد نبي الله سليمان –عليه السلام- بأكثر من ذلك !! وهذا مخالف لنص القرآن الكريم، كما أنه لا يمكن أن يقبل به من لديه أساسيات علم التاريخ.

وبناء على ما سبق؛ فانظر إلى السقط الكبير بين سبأ وبين من ينتسب إليه، بما يقارب ستة عشر رجلاً، وهذا العدد كفيل بأن تنتج منه قبائل وبطونا، وسيترتب عليه تغير في السلاسل النسبية بلا شك.

البرهان الخامس:

[مخالفة سلاسل النسب الجاهلية المتصلة للنقوش الأثرية]

اعلم أن من المصادر الأصيلة في معرفة تاريخ الأمم والشعوب: ما يعرف بالآثار القديمة، والنقوش الأثرية، وقد اكتشف علماء الآثار بعضاً منها في جزيرة العرب، ورد فيها ذكر لبعض القبائل الجاهلية.

إلا أن تواريخ هذه القبائل كما ورد في النقوش الأثرية؛ لا يتفق مع سلاسل النسب الجاهلية المتصلة، ومثال ذلك:

[كندة]: اعلم أن زمن كندة –بناء على سلاسل النسب الجاهلية المتصلة- يُقدر في حدود (٢١م)، وبيان ذلك: خذ سلسلة الصحابي الأشعث بن قيس (ت ٦٦١م) –رضوان الله عليه- إلى كندة (= ١٦)، واضربها بمتوسط عمر كل جيل (= ٤٠)، والناتج اطرحه من تاريخ وفاته (ت ٦٦١م)، ينتج لك تاريخ [كندة] التقريبي (= ٢١م).

وهذا غير مطابق للنقوش التي اكتشفها علماء الآثار؛ حيث تم اكتشاف نقش، يُقدر تاريخه بمنتصف القرن الأول قبل الميلاد (٦٦-٥٥ ق.م)، ووردت فيه إشارة إلى ملك من قبيلة كندة يحكمها (= مملكة كندة في وسط شبه الجزيرة العربية- دراسة تاريخية آثارية، لـ[خال أ. د. عبد العزيز بن سعود الغزّي] ص٩).

فعلى هذا؛ يُقدر السقط بين الأشعث بن قيس –رضوان الله عليه- وبين كندة جد القبيلة، بما لا يقل عن عشرة أجيال.

البرهان السادس

[عدم اتضاح الأنساب العامة لدى بعض السلف الصالح]

وهذا أيضاً مما يستوجب التوقف؛ إذ كيف جزم علماء النسب بسلاسل نسب جاهلية متصلة، ربطوا من خلالها القبائل بعضها ببعض، ومن في طبقة الصحابة كانوا على غير علم بأصول الأنساب العامة –دع عنك تفاصيلها-؛ مثل علاقة مضر بربيعة، ومن هو الإسماعيلي من غيره.

فهذا صحابي يجهل العلاقة بين مضر وربيعة، وأم المؤمنين عائشة الصديقة –رضوان الله عليها- يشتبه عليها أي قبائل العرب من ولد إسماعيل، والأشعث بن قيس يظن أن قريشاً من كندة، وآخر يسأل ما هو [سبأ]، وجهني يظن أنه من معد بن عدنان، وتابعي يخفى عليه انتساب رسولنا صلى الله عليه وسلم إلى مضر.

ولو كان معرفة تفاصيل الأنساب مستقرة ومنتشرة ومشتهرة بين العرب–على ما يظن بعضهم-؛ لما جهل كثير من السلف الصالح الأنساب العامة.

البرهان السابع:

[تناقض سلاسل النسب الجاهلية المتصلة]

قد علمت في صناعة الأنساب، وممارستها العملية؛ أن مما يستدل به على بطلان المشجرات= هو الاختلاف والتضارب في عدد سلسلة النسب بين أبناء الجيل الواحد من نفس القبيلة؛ فلا يعقل أن تصل جداً (ما) بعشرة رجال، ونرى من نفس قبيلتك في مثل سنك من يصل ذلك الجد بخمسة عشر رجلاً؛ فإن في هذا دليلاً على أن سلسلة النسب قد شابها شيء من التركيب المتعمد، أو السقط، وفي كلا الحالين؛ القطعية منفية عن مثل هذه السلاسل التي يزعم اتصالها.

والمتصفح لكتب النسابين؛ يقع على مثل هذا؛ ومن أمثلته:

١- في بني ربيعة بن نزار: طريف بن أبان –رضوان الله عليه- من بني عميرة بن أسد بن ربيعة، يصل ربيعة باثني عشر رجلاً، وأبو غياث الجارود بن حنش (ت ٢١هـ) –رضوان الله عليه- من بني عبد القيس من ربيعة، يصل ربيعة بعشرين رجلاً.

٢- في بني مضر بن نزار:

- سماك بن مخرمة الأسدي (ت بعد ٤٠هـ) –رضوان الله عليه-، من بني أسد من خزيمة، يصل خزيمة بن مدركة بثمانية رجال، ومن في طبقته من الصحابة من قريش، يصلون خزيمة بن مدركة بستة عشر رجلاً.
- الحيسمان بن عبد عمرو القمعي –رضوان الله عليه- من بني قمعة بن إلياس بن مضر، يصل إلياس بن مضر بأحد عشر رجلاً، ومن في طبقته من الصحابة من قريش، يصلون إلياس بن مضر بثمانية عشر رجلاً.

واعلم أن القول بخندفية خزاعة؛ هو الحق الذي لا مرية فيه؛ وذلك لثبوت الخبر الصحيح بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم –الذي لا ينطق عن الهوى-، وعليه؛ فلا صحة لقول من قال بأزدية خزاعة، ومن أغرب ما رأيتُ في عالم الحمض: أن بعضهم استدل -على سبئية تحوره- بعينة خزاعية أتت مطابقة لتحوره، وهو في هذا أحد رجلين اثنين: إما أنه جاهل بالحديث الذي ورد فيه نسبة خزاعة لخندف؛ فهو معذور لجهله؛ إلا أن الواجب على الجاهل التعلم قبل الخوض في المسائل العلمية، وإما أنه عالم بالحديث، ومع هذا يصر على مخالفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا حل مع هذا وأمثاله إلا أن يرفع أمره للحاكم الشرعي؛ لكي يحكم فيه بحكم الله، والله المستعان، وهذا عارض من القول.

٣- في بني زيد بن كهلان بن سبأ:

- زيد الخير الطائي –رضوان الله عليه- (ت ٩هـ) يصل سبأ بعشرين رجلاً، وإمام المنافقين عبد الله بن أُبيّ الأزدي (ت ٩هـ) يصل سبأ بخمسة وعشرين رجلاً.
- أبو موسى الأشعري –رضوان الله عليه- (ت ٤٤هـ) يصل سبأ بواحد وعشرين رجلاً، وأبو أيوب الأنصاري –رضوان الله عليه- (ت ٥٢هـ) يصل سبأ بستة وعشرين رجلاً.

وهذا الفرق -أيضاً- على عدم القول بأن الأشعر ابن صليبة لسبأ –كما هو قول جماعة من أهل النسب-؛ وإلا لكان أبو موسى الأشعري يصل سبأ بخمسة عشر رجلاً فقط !!!

٤- في بني قضاعة: المقداد بن عمرو (ت ٣٣هـ) –رضوان الله عليه- من بني بهراء بن عمرو بن الحافِ، يصل قضاعة بثلاثة وعشرين رجلاً، وزهير (وقيل: ذهْبَن) بن قرضم –رضوان الله عليه- من بني حيدان بن عمرو بن الحافِ، يصل قضاعة بثلاثة عشر رجلاً.

البرهان الثامن:

[وجود الخلاف في الأنساب الجاهلية]

اعلم أن الخلاف في باب الأنساب الجاهلية ينقسم إلى نوعين:

- الخلاف في النسبة العامة، والخلاف في هذا كثير، وكتب الأنساب مملوءة منه، ومن أمثلة هذا النوع:

١- الخلاف في بني [أكلب]، هل هم من ربيعة، أم من قحطان؟
٢- الخلاف في بني [قضاعة]، هل هم من معد، أم من حمير؟
٣- الخلاف في بني [غافق]، هل هم من الأزد، أم من قضاعة؟
٤- الخلاف في بني [عامر بن صعصعة]، هل هم من هوازن من قيس عيلان، أم من سعد بن زيد مناة بن تميم من خندف؟

٥- الخلاف في بني [عوق]، هل هم من عبد القيس، أم من الأزد؟
٦- الخلاف في بني [مهرة]، هل هم من قضاعة، أم من جرهم؟
٧- الخلاف في بني [ثعلبة بن وائل بن قيس]، هل هم من عوف بن عبد مناة من طابخة من مضر، أم من بني النمر بن قاسط من ربيعة؟
٨- الخلاف في بني [عوف]، هل هم من بني لؤي بن غالب من قريش من خندف، أم من بني سعد بن ذبيان من غطفان من قيس عيلان؟
٩- الخلاف في بني [مليح]، هل هم من خزاعة من قمعة بن إلياس بن مضر، أم من بني الصلت بن مالك بن كنانة من مدركة بن إلياس بن مضر؟
١٠-الخلاف في بني [عصية]، هل هم من بني سليم من قيس عيلان، أم من بني معيص بن عامر بن لؤي من قريش من خندف؟

- الخلاف في السلسلة النسبية مع الاتفاق على النسبة العامة، وهذا أيضاً موجود، لكن لمّا فقدت كتب قدماء النسابين= ظننا أنه لا توجد إلا السلاسل التي أوردها إمام النسابين أبو المنذر ابن الكلبي (ت٢٠٤هـ)، وتابعه عليها من أتى بعده، ومن أمثلة هذا النوع:
١- الخلاف في سلسلة نسب [همْدان]، هل هو: (همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ)، أو: (همدان بن خيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ)، أو أن [همْدان] هو لقب لـ: (أوسلة بن خيار بن نبت بن كهلان) ؟
٢- الخلاف في سلسلة نسب [مراد]، هل [مراد] لقب لـ: (يحابر بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ)، أو هو: (مراد بن مذحج بن يحابر بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ) ؟
٣- الخلاف في سلسلة نسب [دهن]، هل هو: (دهن بن عذرة بن منبه بن نكرة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس)، أو: (دهن بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس) ؟
٤- الخلاف في سلسلة نسب [النخع]، هل هو: (النخع بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ)، أو: (النخع بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج بن عامر بن زيد بن كهلان بن سبأ) ؟
٥- الخلاف في سلسلة نسب [قضاعة] –عند من قال بقحطانيته-، هل هو: (قضاعة بن مالك بن حمير بن سبأ)، أو: (قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ) ؟
٦- الخلاف في سلسلة نسب [القارة]، هل هو: (القارة بن يثيع بن الهون بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر)، أو أن [القارة] لقب لـ: (حلمة، والديش ابني محلم بن غالب بن عائذة بن يثيع بن مليح بن الهون بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر)، أو أن [القارة] لقب لـ: (يثيع بن مليح بن الهون بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر) ؟

٧- الخلاف في سلسلة نسب [كندة]، هل هو: (كندة بن ثور بن مرتع بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن هميسع بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ)، أو أن [كندة] لقب لـ: (ثور بن مرتع بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ)، أو أن [كندة] لقب لـ: (ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ) ؟

٨- الخلاف في سلسلة نسب [زبيد]، هل هو: (زبيد بن سلمة بن مازن بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج)، أو: (زبيد بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج)، أو: (زبيد بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج) ؟

٩- الخلاف في سلسلة نسب [لخم]، هل هو: (لخم بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن هميسع بن عمرو بن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبأ)، أو: (لخم بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ)، أو: (لخم بن عدي بن عمرو بن سبأ) ؟

١٠-الخلاف في نسب [بجيلة]، هل هو: (أنمار بن إراش بن لحيان بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ)، أو: (إراش بن عمرو بن لحيان بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ)، أو: (أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ) ؟

واللبيب الذكي عندما يرى مثل هذا الخلاف العظيم؛ لا يسعه إلا أن يتوقف في صحة (تفاصيل) الأنساب الجاهلية القديمة، ومن رام الزيادة على ما ذُكِر؛ فعليه بكتاب الإمام الحافظ، أبي عمر، يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)، المعنون بـ"الانباه على قبائل الرواة".

وقد تفطن العلامة المحقق حمد بن محمد الجاسر (ت١٤٢١هـ) لما في كتب النسب القديمة من الاختلاف والاضطراب في أنساب القبائل؛ فقال –رحمه الله من عالم محقق، وإن رغمت أنوف!!!- : ((ولو تعمق الباحث في دراسة ما ألف عن أنساب القبائل في مصادره الأولى، كمؤلفات ابن الكلبي؛ هشام وأبيه= لخرج بنتيجة تكاد تكون مذهلة؛ بسبب الاختلاف والاضطراب في أنساب كثير من القبائل، ولو أضاف إلى تلك المؤلفات ما ورد عنها في بعض المؤلفات اليمنية؛ ككتاب "الإكليل" للهمداني= لأصيب بالحيرة التي قد تدفعه إلى عدم الثقة بكثير مما كتبه أئمة علم النسب، بَلْهَ من عداهم من المتأخرين)) "مقدمته لكتاب أنساب الأسر الحاكة في الأحساء، لأبي عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري ١/١٤-١٥".

وهذا نص في المسألة من أعلم أهل زمانه بعلم النسب على الإطلاق –وإن رغمت أنوف الجهلة الحاقدين!!!- ؛ فعضّ عليه، واستمسك به.

وقال أيضاً د. سعد بن عبد الله الصويان: ((وخلافات النسابين القدماء في هذا الموضوع لا تنتهي، وليس من الممكن التوفيق بين ما يورده هذا وما يورده ذاك، والاختلاف في النسب جذوره قديمة تعود إلى العصر الجاهلي... ولو رجعنا إلى الأشعار الجاهلية وأيام العرب، بل حتى إلى أشعار النقائض؛ لوجدناها لا تتفق دائماً

في نسبة القبائل إلى عدنان أو إلى قحطان، ولا حتى في تسلسل التفرعات والفصائل داخل القبيلة الواحدة))، "الصحراء العربية، ثقافتها وشعرها عبر العصور - قراءة أنثروبولوجية ص٤٩٤".

الخاتمة:

[في تقبل مخالفة الحمض النووي لتفاصيل الأنساب]

كأني بك بعد ما سبق بيانه تقول: لا عجب إذاً أن يخرج صرحاء ربيعة على: (T) و(J2) و(L222.2-)، وصرحاء معد على: (L222.2+)، وأن يفترق صرحاء خندف على: (Fgc 7944) و(Fgc 7.8)، وأن يفترق صرحاء قيس على: (Fgc 1713) و(Fgc 5)، وأن يكون صرحاء سبأ على: (Fgc 4415) وصرحاء الأزد على: (Z 644)، وأن يفترق صرحاء خولان على: (E1b1b1) و(J1c3).

نعم؛ فهذه نتيجة طبيعية لكل أمر بُني على الأسس الظنية، فها أنت تقر وتسلم، وتحكي عن غيرك من أئمة الحمض؛ بأن نتائج تحليل الحمض النووي للقبائل العربية، لم تأت مطابقة -حذو القذة بالقذة- لسلاسل النسب الجاهلية، وتقسيمات القبائل وتفريعاتها.

وحيث بلغنا هذه الحقيقة، ونحن مقرون بالنتيجة

فدعنا نختم الكلام

حامدين لربنا، ومصلين على نبينا، ومستغفرين لسادة أمتنا

تم المقال بعون الملك المتعال

على يد راقمه الفقير إلى عفو خالقه

أبي مارية

عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن جار الله ابن غزي

الدوسري البدراني نسباً، النجدي الزلفاوي بلداً

كان اللهُ له

ووافق الفراغ من كتابته ليلة الثامن والعشرين من شهر رمضان المبارك لعام: (١٤٣٥هـ)

في بيتنا الكائن بحي الشهداء في مدينة الرياض